سياسة الذات والحقيقة
في فلسفة ميشال فوكو

The politics of self and truth in Michel Foucault's philosophy

أشواق خنوس
جامعة الجزائر02
achouak.khanous@univ-alger2.dz
عبد المالك عيادي
abdalmalek1977@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/09/15 تاريخ القبول: 2021/04/22

ملخص:

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى معرفة قراءة ميشال فوكو للحقيقة، حيث يقرّ أنها تظهر من خلال خطابات وتقنيات متعددة، فالسلطة تربطها علاقة وطيدة بالحقيقة إن لم نقل أنهما يعبّران عن العملة ذاتها، أي الإنسان المهمش، بمعنى الفعل السياسي مسلط رأسا نحو تشريح الجسد بغيه تحريره وتخليصه من الخطيئة، حيث يعدّ الاعتراف آلية جديدة للحقيقة، لذا هل إخضاع الجسد للتشريح السياسي هو بعينه حقيقة أم أن هناك حقائق أخرى؟.

نحاول من هذه الورقة البحثية الكشف عن الحقيقة من خلال الوعي بالذات، لأن مفهوم الحقيقة يشوبه الكثير من الغموض الميتافيزيقي. الأمر الذي جعل من الفلسفة تهتم بالحاضر، ودفع فوكو إلى تعرية تاريخ الحقيقة أركيولوجيا وحمل هموم الإنسان على عاتقه من أجل التغيير للوصول إلى أحكام فلسفية عقلية تمس الواقع.

الكلمات المفتاحية: الحقيقة، الجسد، التشريح السياسي، السلطة، الأركيولوجيا.

Summary:

We seek from this study to know Foucault's reading of the truth and its speeches related to power, as thy express the human being because the political action is directed towards the body, so is the subjection of the body to political anatomy itself a reality or are there other facts?.

This research paper through which we try to reveal the truth through self-awareness, Foucault made philosophy concerned with the reality of living with the aim and stripping the history of the truth archeology.

Keywords : Truth, Body, Political anatomy, Power , Recognition.

أولا. مقدمة:

شكلت فلسفة الذاتية أو فلسفة الاهتمام بالذات نقطة محورية عند ميشال فوكو، بل مركزية إن صح القول للاهتمام بالحياة والتعلق بها، فقيمة الذات تكون بامتلاك الوعي نحوها، هذا ما يشير إليه سقراط Socrate (ق.م469-399 ق.م) في مقولته الشهيرة: "أعرف نفسك بنفسك"، ولامتلاك الوعي لابد أن تكون الذات فاعلة وذات أثر في العالم المعاش لتفادي اللاتوازن والالتزام بالمسؤولية تجاه الفرد والذات في الوقت نفسه، ما يعدّ دعوة للعودة إلى الإنسان وباطنه، حيث نجد العديد من الفلاسفة اهتموا بإشكالية الذات عبر العصور انطلاقا من سقراط، مرورا بديكارت Descartes (1596- 1650)، كانط Kant (1724-1804)، وصولا إلى فوكو Foucault (1926-1984)، وجوديث بتلر Judith Butler (1956).

ليس من الغريب أن نجد اهتماما كبيرا بفلسفة الذات، الغريب أن يكون الإنسان -الفرد-غريبا عن ذاته وجاهلا بها، لذا عليه أن يكون عارفا ومنفتحا على الآخر لا مختزلا له؛-أي الاعتراف بالآخر-أو بتاريخ الآخر بتعبير فوكو. إن ما يهمنا في هذه الورقة البحثية هو معرفة إشكالية الذات في فلسفة ما بعد الحداثة من خلال فلسفة ميشال فوكو، لذا كيف تشكّلت الذات الغربية عبر حلقات التاريخ في نظر ميشال فوكو؟ وما هي أسس إنتاج ثنائية الحقيقة والذات في ظل وجود مركب المعرفة والسلطة؟. لمقاربة هذه الإشكالية اعتمدنا على المنهج النقدي الذي يتوافق وطبيعة الموضوع، حيث نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى إظهار منزلة الوعي بالذات والحقيقة في فلسفة ميشال فوكو عبر أركيولوجيا المعرفة للوصول إلى جينيالوجيا الذات من خلال الخوض في معترك فلسفة الذات وما تفرزه من حقائق في الفكر الغربي بطرح فوكوي لتوضيح التشكّل التاريخي للذات من خلال فهم فعل الحقيقة أركيولوجيا.

ثانيا .التأصيل الجينيالوجي للذات

1. مراحل فلسفة الذات:

الذات كمقولة فلسفية نجد تمثلاتها لدى اليونان الأوائل من خلال مقولة سقراط Socrate (399ق م - 470قم)الشهيرة " أعرف نفسك بنفسك" التي أسست لمبدأ الاهتمام بالذات، كما أن العديد من التيارات الفلسفية عالجت موضوع الذات من بينهم الأبيقورية* والأفلاطونية** ، فالفلسفة اليونانية أكدت على الدوام أنه ليس بإمكان المريد أن يصل إلى الحقيقة ما لم يقم أولاً بعمل معين حوْلَ نسبته إن كان قابلا لمعرفة الحقيقة، فالعلاقة بين

الحقيقة وتهيئة الذات للذات علاقة أساسية في الفكر القديم وفي الفكر اليوناني[1] فلسفة الاهتمام بالذات مرت بمراحل ثلاث: اللحظة السقراطية-الأفلاطونية وظهور الاهتمام بالنفس التي يمكن تعيينها وتحديدها في القرنين الأولين للميلاد ثم الانتقال إلى القرنين الرابع والخامس، انتقالا وعبورا من الزهد الفلسفي الوثني إلى الزهد المسيحي[2]، لكن فوكو يعترف بأحقية الاهتمام بالذات لكنه لا يرجع هذا الاهتمام إلى اللحظة السقراطية وفقط حين ترسخ الاعتقاد بتأصيل فلسفة الاهتمام بالذات واقتصارها على المقولة الشهيرة لسقراط "أعرف نفسك بنفسك"، عبارة مؤسِسَة لمبدأ الاهتمام بالذات؛ هذه العبارة في تقدير فوكو لها امتدادات يونانية إسبرطية خالصة يقول فوكو: «عن مبدأ أن تهتم بنفسك نصيحة قديمة في الثقافة اليونانية لقد كانت نصيحة إسبرطية ففي نص قديم كما أنه نص يعود، إلى بلوتارخوس Plutarque (م127-46 م) يحيل إلى نصيحة الأسلاف القدماء. بما أن بلوتارخوس يذكر اسم الكسندريدوس Alexander (ق م323-356ق م) فهو اسم اسبرطي قال له ذات يوم< وأخيرا أنتم أيها الاسبرطيون إنكم غرباء بعض الشيء لديكم الكثير من الأراضي وأراضيكم واسعة جدا..... فلماذا لا تزرعونها بأنفسكم، أجاب الكسندريدوس ببساطة لنتمكن من الاهتمام بأنفسنا».[3]

يركز فوكو على هذه العبارة الشهيرة المنقوشة على معبد الدلفي ليظهر أن المعنى الفلسفي يختلف عن المعنى الأصلي لمبدأ العناية بالذات، لأن الأصل تعلق بالرابط الديني لا الأخلاقي لمرتاد المعبد الذي يكون بين يدي الآلهة. حيث يجعل فوكو من النص السقراطي نقطة انطلاق لإبراز قيمة الذات كإطار محكم لمسألة المعرفة[4]، إضافة إلى أن هذا المبدأ لم يكن حكرا على اليونان وفقط بل نجده في الرومان كمبدأ إيتيقي توارثه العديد من الفلاسفة والمذاهب الفلسفية كما هو الحال لدى سيناك Cynique (4ق-م-65م)، ماركوس أوريليوسMarc Aurèle (م161-م180) فما على الإنسان إلا أن يسخر كل قواه ويوجهها نحو العناية بذاته كتصرف عقلاني نابع من إرادة حرة وموقف ثقافي، هذا ما نلمح أبعاده في العديد من العصور مرورا بالمسيحية متخذا أشكال وأبعاد مختلفة حسب طبيعة كل عصر، فعموما مفهوم الاهتمام بالذات يتشكّل في صورة ممارسات سلوكات تطبق من قبل الذات وعلى الذات وكأن الذات تصف نفسها بتعبير بتلر بطريقة إرادية، إلا أن التاريخ حافل بالعديد من الثقافات الممتزجة منذ زمن طويل من سقراط إلى اللحظة الزهدية الكنسية.

يقتحم فوكو هذا الملف في صورة إشكال عميق لماذا تم تجاهل هذا المبدأ- أعرف نفسك بنفسك- المبدأ السقراطي ولماذا تم التركيز على المعرفة بدل الاهتمام؟ في حين نجد أن هذا الأخير-

الاهتمام- شكل القاعدة الأولى للعديد من أنماط العيش وفنون الوجود لزمن طويل، يقرُّ فوكو أنه تم التعبير عن المبدأ السقراطي بأنماط مختلفة ومتعددة ففي معناه العام يجب أن نصادق النفس ونعتني بها ونصاحبها لا أن تكون مصدر اللذة والمتعة فقط، بل أن تكون محل عناية غير أنه مع ظهور التزهد المسيحي بدأ نسيان معنى الاهتمام بالذات وحل محله التهميش لمعناه وتجريده من فحواه والسبب يعود حسب فوكو إلى اللحظة الديكارتية دائما لأنها رفعت من معنى معرفة الذات- أعرف نفسك بنفسك- على حساب الاهتمام بالذات جاعلة من الوضوح والبداهة أساس الانطلاق في التفكير أو حجر الأساس للذات المفكرة، إضافة إلى أنها ربطت الوجود بالذات المفكرة لا غير.

فوكو لا يحدث قطيعة بين اللحظة السقراطية والديكارتية لكنه يؤكد على أن اللحظة الأولى لم تقص مبدأ الاهتمام على العكس ما قامت به اللحظة الثانية-اللحظة الديكارتية-في حين أن الفلسفات القديمة تساءلت عن حقيقة هذه الأخيرة مرتبطة بالفرد ومدى تغيره وهو تحول يمكن أن يستأصل الذات من وضعها وظروفها الحقيقية، كما أن هناك حالة ثانية تمثلت في مدى قابلية الذات في بلورة ذاتها بواسطة الذات بحثا وتجربةً وتمرنا عشقا وإشراقا، عبرهما يتم تصور أنماط التحول في الروحانية الفردية كي تصبح الذات أهلا للحقيقة[5] الفلسفة القديمة إقترنت تجربتها الروحية مع التجربة العقلية في حين أرسطو أنزل الفلسفة من عالم المثل إلى العالم الواقعي العقلي، وعدّ استثناء لعصره، وكأنه أصبح التوصل إلى الحقيقة بالفصل الروحي عن العقلي هنا تأكد مع اللحظة الديكارتية التي كانت بمثابة الحلقة الفاصلة بين المحسوس والمجرد، فالمعرفة باب الوصول إلى الحقيقة، لكن مع فوكو دائما نرجع إلى اللحظة السقراطية الأفلاطونية متخذا من محاورة "ألسيبياد" Alcibiade نقطة تحليلاته لأنها بشكل أو بآخر تعد بمثابة نظرية في ما يمكن أن نسميه بالاهتمام بالذات؛ يقول فوكو: « يجب التذكير بأن هذه العبارة الأساسية التي وجدت منذ نص ألقيباس لأفلاطون إلى غاية غريغوريوس النيصصي Gréoir de Nysseوهي: الاهتمام بالذات، الاعتناء بالنفس، وأن يكون لك اهتمام بنفسك» [6] ، فهناك دعوة للاهتمام بالنفس لكن الأمر لا يتوقف هنا بل يتنبه فوكو إلى أن الاهتمام بالنفس لا يكون في غياب السلطة، فالعناية بالذات في القديم تحصيل حاصل للوضع الراهني، حيث يمكن أن نؤجل ما يمكن تأجيله لصالح الاعتناء بالذات لتحسين الوضع والمرور لما هو أحسن.

ارتبط الاهتمام بالرغبة في الحكم والتحكم في شؤون الدولة لهذا يقول فوكو: «الاهتمام بالنفس يتضمن إرادة الفرد في ممارسة الحكم السياسي على الآخرين، إننا لا نستطيع حكم الآخرين بشكل جيد،

إننا لا نستطيع تحويل امتيازاتنا إلى فعل سياسي على الآخرين إذا لم نهتم بأنفسنا، إذن الاهتمام بالنفس يقع بين الامتياز والفعل السياسي، وهنا نقطة ظهور المفهوم أو التصور أعني الاهتمام بالذات».[7]

من الملاحظ أن هذا الفعل اقترن بنوع من النقصان لدى ألسيبياد في التربية نتيجة الوضع السائد في بلاد الإغريق- أثينا على وجه الخصوص-، لكن في أي سن يبدأ الاهتمام بالذات؟ يؤكد سقراط أن هذه المرحلة تشرع عند الخروج من وصاية المرشدين للدخول إلى مرحلة ممارسة الفعل السياسي، لكن هذا لا يقتصر على المعنى بالفعل السياسي بل الأمر متعلق أيضا بالمواطنين في شتى مراحل الحياة، ليتحول مع الرواقية والابيقورية إلى حلقة نقاش واسعة ليصبح معنى الاهتمام ضرورة قصوى مفروضة على حياة كل فرد، ما يعني أن مسألة الاهتمام موجهة نحو معرفة الاشتغال بها- الذات- وتسيير شؤون حياتنا اليومية، وليس فقط تسيير الآخرين- فنون الحكم- يؤدي هذا حتما إلى معرفة الذات، سيصبح في ما بعد أساس ثقافة الذات التي ستنتشر لدى العديد من الفلاسفة والتيارات الفلسفية التي أصبحت مادة اشتغال في بعدها الذي يرفض الإقصاء والاستبعاد.

يمر الاهتمام بالذات لدى أفلاطون عبر ثلاث مراحل؛ أولها لحظة التيه في شكل الدعوة لاتخاذ الحذر من الآخرين كغرباء في طلب الحكم داخليا وخارجيا؛ أعرف إمكاناتك؛ أعرف من أنت وليس فقط ما لديك. ثانيا لحظة استحضار الغاية القصوى لكي تصل إلى مبتغاك، عليك الاهتمام بذاتك كشرط مدخلي لفن السياسي كفن نظري وعملي. ثالثا لحظة المعرفة بالذات ما هي هذه الذات؟ ما محتواها؟ ما مركزها الجوهري؟ النفس ولماذا النفس؟ وهي لحظة حاسمة في الفكر الأفلاطوني عامة، هنا يتم التركيز على بعد المعرفة الذاتية، إذ تمحور الاهتمام بالذات على معرفة النفس دون أن تلغي هذه المعرفة إشكالية الاهتمام بالذات كاهتمام وكعناية بها، لذا ارتبطت الذات كممارسة بالفعل الأخلاقي رغم أن الفعل لم يتم التفكير فيه كسلوك جنسي مرتبط بالمباح والمحضور، بل تعلقت الأخلاق بالجانب الصحي ومختلف العلاقات مع المرأة وغيرها وكذا الحقيقة.

لذا يمكن أن نسمي هذا حسب فوكو ب: تطبيقات الذات Pratiques de soi وضبط فاعليتها في الوسط الاجتماعي، لهذا لا يمكن أن نوجه كل اهتماماتنا نحو الاشتغال بالذات إلا لبلورة معنى جمالية الحياة في ظل المعنى الأخلاقي. فالذات كما يقول جيل دولوز Gilles Deleuze (1925-1995) :« تولد الذات وعلاقة الذات بذاتها ...بوجوه مختلفة وبأنماط متغيرة ويتم توّلد الذوات بالانطواء والانثناء»8، ما يعني أن الذات ما هي إلا شبكة متفاعلة وجيزة-مؤقتة- لها مسارات مختلفة تكوّن تلك العلاقات التي

تشكل نوع من الرغبة ومتعة المعرفة والسلطة من خلال خيوط مترابطة متشابكة في ما بينها لعلاقة الذات بذاتها، ما يجعلها عبارة عن حلقة تعرض من حين إلى آخر بغض النظر عن تعدد إمكانية تحقيقه.

2. الذات المفكرة وتمثلاتها في العصر الحديث:

بداية مع العصر الحديث تشكّل خطاب فلسفي جديد مقارنة مع ما كان حاضرا، إذ ساد التفكير اللاهوتي وسيطرت الكنيسة على العقل، لكن مع اللّحظة الديكارتية تجلت معالم العقلانية وتأسست الذات المفكرة التي تسعى إلى الحقيقة، ما يعني أن جوهر الخطاب الفلسفي العقلاني ذاتية الذات، من هنا أصبحت الذات مقولة أساسية مكونة للخطاب الفلسفي الحديث. فالشك الديكارتي ينطلق من الذات وصولا إلى العالم مرورا بالله، حيث يمكّننا الشك في كل ما حولنا إلى أن نشك في ذواتنا للوصول إلى الحقيقة؛ يقول ديكارت:«...من يريد أن يشك في كل شيء لايستطيع أن يشك في وجوده حين يشك، ولا يمكنه لأن يشك في ذاته حق وإن شك في غيرها، ليس هذا ما نسميه بدننا بل هو روحنا أو فكرنا، بهذا الشكل استنبطت المبادئ التالية بكل وضوح: أعني وجود إله صانع ماهو موجود في العالم، ولما كان الله تعالى منبع الحقيقة فإنه لم يخلق الذهن الإنساني على فطرة تجعله يخطئ في الحكم الذي يطلقه على الأشياء ويتصورها تصورا واضحا جدا»[9]؛ يتضح جليا أن ديكارت من خلال شكه المنهجي أقر بإثبات الذات المفكرة والله خالقها في هذا الوجود؛ هذه المقولات الثلاث تعدّ محور ذاتية الذات التي تأسس من خلالها الوجود والفكر والحقيقة كونها وصلت إلى الحقيقة بشكل يقيني لا يشوبه شك، حيث أصبحت الفكرة محل تمثّل وتجلي، والمعرفة أصبحت هي الأخرى لا تقوم إلا بوجود شيء أمام الذات وانطلاقا منها، لذا تجاوزت الميتافيزيقا الديكارتية الميتافيزيقا الكلاسيكية لتشكّل ميتافيزيقا خاصة بالذات (أو ميتافيزيقا الذاتية)، فتعين مع ديكارت ولأول مرة كموضوع للتمثّل، وكأن الحقيقة تحدّدت كيقين للتمثل..وأصبح الموجود يقتضي ميتافيزيقا الذاتية وجودا يعطى للذات وتصبح الذاتية أساس الوجود.[10]

يبدو أن ديكارت لكي ينفذ من الفلسفة اللاهوتية والفلسفة الوسيطية وما قبلها اتخذ سبيلا جديدا لم يكن سائدا قبلا متبنيا منهجا رياضيا كون هذه الأخيرة-الرياضيات-تتوفر على مبادئ الاستدلال***، لكن الرياضيات

مع ديكارت لا يجب أن تفهم على أنها مجموعة من الأشكال الهندسية، بل كتحليل جبري تنتج من خلاله الموضوعات المدركة للذات العارفة؛ أي جعل -ديكارت- من النمط الرياضي سبيله لتوضيح الحقيقة

الخالصة من كل الشكوك مصدرها الذات المفكرة كحقيقة يقينية نتيجة تجلي الذات لذاتها وللعالم، ما يعني أننا نثبت وجودنا عن طريق التفكير والإقرار بوجود الخالق بعد التدبر في كل صفاته وخلقه.

نستطيع من خلال هذا البحث في أشياء أخرى وعن حقيقتها كسبب لمسبب أن نجد هناك علّة لوجودها، وهذا لا يكون إلا من خلال العقل والتخلص من الأحكام السابقة والأخذ بالقواعد الديكارتية الأربع - البداهة- التركيب- التحليل- الإحصاء[11]. إن الذات مع ديكارت سيدة ومالكة ومؤسِسَة للطبيعة؛ أي مصدر كل معرفة بعيدة عن الحس وعن كل تجريب، غير أن كانط نقل هذا الأساس القابل للتحقق إلى الممكن، أي من التمثل الذاتي إلى الإمكانية لأن الذات الكانطية قائمة على حدود الإمكان.

لقد حوَّل كانط الثنائية الديكارتية من الإمكان إلى الممكن وفق شروط معينة؛ أي جرَّد جوهر الكوجيتو الديكارتي من أناه وجعل منه مجرد صورة فارغة لإدخالها[12] . إن كل الفلسفات الذاتية التي جعلت من الذات أساسا لها حاولت أن تخرج عنها، لكن هذا لا يتحقق إلا بتأسيس أرضية فلسفية للذات، حيث أصبح الإنسان يدرك ما يريد وبإمكانه أن يُطْرِح عليه مسألة المعرفة، ما يعني أن تقويض الذات هو في حد ذاته تأسيسا لفلسفة الذات، وهذا ما نلاحظه في كل الفلسفات الما بعد الديكارتية المندرجة ضمن فلسفة الذات حتى وإن كانت هذه الفلسفات مناهضة للديكارتية وناقدة لها لكنها تتجاوز الذاتية المقوِّضة للكوجيتو، في حين ظل هيغل Hegel (1770 - 1831) وفيا لديكارت ومرجعا له، رغم أنه سعى إلى تأسيس الوجود على المطلق فكل المحاولات التي سعت إلى تغيير مبدأ الكوجيتو لم تكن سوى محاولات لتغيير مدلولات الذات، فالذات فردا تصبح طبقة أو أمة أو مجتمعا بكامله لأن كل هذه الفلسفات لم تكن لو لم يصبح الإنسان ذاتا مع ديكارت فالموجود أصبح موضع تمثل[13]. رغم أن ديكارت حاول تأسيس كوجيتو الذات لكن الذات كمقولة فلسفية لم تكن بدايتها الفلسفية مع ديكارت بل لها جذور يونانية كما سبق وأن وضحنا.

3. تجربة العقل واللاعقل- المفكر فيه واللامفكر فيه- في الفضاء الاجتماعي:

بعد إقصاء ديكارت اللاعقل Déraison واقتصاره على الشك المنهجي الذي يعترف بوجود الذات المفكرة، واستبعاد كليا اللاعقل يأتي النص الديكارتي كنص اختزالي إقصائي يستبعد كل ما ليس له

علاقة بخطاب العقل[14]، يرجع ذلك إلى أنّ ذواتنا ذوات مفكرة، لكن فوكو يعتبر الذات الديكارتية ذات شمولية كونية لأنها أبعدت جملة وتفصيلا من ساحتها خطاب اللاعقل- الخبل- من خلال العقل، لذلك نرى أن كل ما هو بديهي لا يتضح إلا للفرد الذي يعد ذاتا في ذاتها.

فالفردية خاضعة للشمولية خارج نطاق التاريخية، لذا وجب أن تنتمي إلى أشكال من الذاتية ورفض نموذج الفردانية الذي فُرِضَ علينا طوال قرون عدة[15] ، فلابد من تجاوز الذاتية الديكارتية ويتحقق ذلك من خلال تجاوز معنى اليقين والتجلي والبيان، ما يعني أن الفلسفة الحديثة ظلت حبيسة حضور الذات رغم ذلك نجدها - الذات- قد فتحت المجال لِما كان مقصيا سابقا وانفتحت على مفهوم الجسد مع فريدريك نيتشه Friedrich Nietzsche (1899-1900) ، والشعور والحقيقة مع فرويد Freud Sigmund (1856-1938) ولاكان - Lacan Jacque(1901-1981) الفرويدية الجديدة- وما إلى ذلك فقد أصبحنا نفكر في ما لا يمكن التفكير فيه، هذا ما نجده لدى فوكو في كتابه العمدة " الكلمات والأشياء" كيف يمكن للإنسان أن يفكر في ما لا يفكر فيه؟.

أصبحنا نفكر في تلك الأشياء المستبعدة من ساحة التفكير وهو ما تناساه الكوجيتو الديكارتي - الذات المفكرة- وهو يفكر في البحث عن اليقين المعرفي العقلي في حين أقصى جانب اللامعقول القائم على أركيولوجيا**** الصمت بتعبير فوكوي- ضروب الخبل المهمش بصفة عامة- نحن بحاجة إلى التأمل في تجاربنا الذاتية كما تقول جوديث بتلر:« نحن بحاجة إلى تأمل تجاربنا الذاتية لا بوصفها حدثا شخصيا بل واقعة مشتبكة اشتباك تأثر وتأثير وتشكل وتشكيل مع تجربة تاريخية محتدمة التي تعد جمعا شهودا عليها».[16]

لابد من التأمل في طبيعة الذات ومختلف ما تواجهه وإزالة العتمة والغموض عنها، هذا ما يسعى إليه فوكو من خلال اللامفكر فيه بتطرقه للعديد من القضايا الاجتماعية، فالإنسان ليس ما يرغب فيه بل ما لا يرغب فيه ويريده، إذ يوجد أو يفكر من حيث لا يريد التفكير فيه وبه، هو حال ميشال فوكو الذي فكّر في اللامفكر فيه مستحضرا الرابط الاجتماعي بدء من الجنون انتهاء بالاهتمام بالذات.

لا شك أن الرابط الاجتماعي يحيلنا بطريقة أو بأخرى إلى علاقتنا بالآخرين بصورة سلطوية بحتة، وإلى علاقة الذات المنفتحة شكليا وإيتيقيا، فمضمونها تعلق بإرادة الحياة الحرة انطلاقا من خلق إشكالية إبداعية تخرج الذات من القصور والرتابة والخضوع إلى نوع الفعل Action والإبداع لتشكيل تجربة حياتية تتفاعل مع الحاضر من أجل الممكن والمختلف القابل للتحقيق.

إن المتتبع لكتابات فوكو في الفضاء الاجتماعي والسياسي يدرك بسهولة مدى تفاعله مع الأحداث التاريخية والمرتبطة بعصره ك: الجنون واللجوء إلى المعاقبة، السجن، الجنسانية ومختلف المهمشين الذين يشكلون أطراف الحضارة الغربية الحاضرين في ذاكرة المعرفة- السلطة، هذا المسار يبينه فوكو دون تمييزه بصفات معينة ما خوله لأن يصف نفسه بالصحفي لاشتغاله بما يحدث من حوله بشكل مباشر[17]، لذا يسميه فوكو بانطولوجيا الحاضر[18]؛ هذه الأخيرة تفتح المجال لمعالجة قضايا الواقع وتبتعد عن السطحية مفسرة التغيرات الاجتماعية الراهنة، هذا ما مثله المسار الفكري لفوكو انطلاقا من درسه الذي قدمه في كوليج دوفرونسCollége de France سنة 1976 Il faut defendre la société عارضا مسألة اجتماعية مركزية تعنى بتدبير فن الحكم في الفضاء الأوربي، حيث تم توزيع الأدوار وضبطها بشكل منظم، ما استلزم تقنيات معينة ودقيقة لتدبير وتنظيم شؤون الحياة بأمر سلطوي فاعل وفعال. الأمر لا يقف عند حدود المنع والترخيص بل تعدى ذلك، حيث وصل إلى إعادة تشكيل وتفعيل ذوات بشرية على شكل وهيئة محددة مسبقا، لذا نجد فوكو درس الجنون ليس من زاوية طبية علمية بل من زاوية اجتماعية عقلية معيارية وكحقيقة اجتماعية.

الفلسفة لدى فوكو قائمة على الحفر في الحاضر وتشخيصه، ومهمتها تكمن في وجود حقول لم تكن متناولة قبلا وغير مألوفة والاشتغال على الهامش؛ أي تطرق العقل إلى مساحات ظلت ومازالت مهمشة ليس من الجانب الاقصائي بل من جانب إعادة التوازن بين العقل واللاعقل رافضا أن يكون الخبل- الجنون- تحصيل حاصل للمجتمعات المعقدة أما المجتمعات البسيطة تخلو من هذه الظاهرة، لذا المجنون في الثقافة الغربية مثله مثل السفاح والسارق... لا لشيء إلا لأنه ليس له مكانة في العمل الإنتاجي[19]،فالذات غير المنتجة لا مكانة لها في المجتمع لا تطالب بالمنتوج مثل الذوات الفاعلة السوية التي لها أثر في الوسط الاجتماعي فلا حق لها ولا حق عليها.

كما عَرَفَ المجتمع الحديث انقساما بين الذات السوية والذات غير السوية(العقل واللاعقل) ليس معرفيا فقط، بل على مستوى العديد من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، حيث أنشئت العديد من مراكز العزل فالذات أصبحت معزولة داخل مراكز انفرادية تخضع لأنظمة تعسفية ك: النفي والفصل بين الذوات خاصة من خلال الممارسة الخطابية التي تبين حقيقة العقل/اللاعقل لأن المجنون غالبا ما يتعارض مع الحقيقة، فالحقيقة تتمثل في أن نضع العنف موضع تطبيق [20]، والجدير بالذكر أن هذه المراكز تضم فئات شتى من المجتمع غير السوي وغير المرغوب فيهم، وكأن المجتمع الغربي خضع لحملة تطهير خاصة بالذوات غير المرغوب فيها تحت شعار بناء جسد اجتماعي – مجتمعي- خالٍ من المخاطر، لكن فوكو يقوم بمساءلة هذه الإستراتيجية الجديدة-الاعتقال- التي تعدُ واحدة من بين أنماط التدبير السياسي السلطوي، وكأننا أمام إعادة توزيع هرمي للذوات، لم يعد الأمر مقتصرا على من يحكم بل على فعل الحكم ما يعني أن تدبير الحكم على المستوى السلطوي يعين القدرة على تدبير الشأن الذاتي.[21]

المجنون أصبح مكرها على الصمت غارقا في عالم آخر(الجنون يحتل تاريخ الآخر)؛ عالم اللاعقل مغادرا أرض الحقيقة مباشرة [22]، لكن مع قيام الثورة الفرنسية شهدت الساحة الثقافية الأوربية نوعا من التحرر الذي طبق على الخبل، ليس التحرر الذي نعرفه جميعا بل توْسعة لدُور العزل، فُتِحت معازل أخرى أين أصبح المجنون معزولا وحده، هذا الانشطار بين الطريقة الكلاسيكية والطريقة المحدثة هدفه إرساء الحدود الخارجية للعزل كمسافة داخلية بين المجنون وذاته، لم يعد المجنون ذلك المنفي إلى هوامش مدننا بل الذي نحوّله إلى غريب بالنسبة لذاته [23].

فحكم الذات ما هو إلا هيكلة اجتماعية إيتيقية من خلالها تسترجع الذات أهميتها على ضوء استثمار الجسد وجعله منتجا، بعد اختزاله من طرف الكنيسة أو أفراد مجتمعه لا وجود لمعنى الفرد إلا في ظل وجود لبنات اجتماعية، هذه الأخيرة بدورها لا تكون إلا إذا كانت فاعلة ومتفاعلة في الفضاء الاجتماعي، فإذا كانت السلطة في المجتمعات الحديثة والمعاصرة تتحدد كسلطة- بيوسياسية- جوهرها حياة السكان، نفهم مدى استِلْهام السلطة نموذجها في الحكم من المباحث التأديبية والقهرية للقرنين الثامن والتاسع عشر [24] وهو ما يطلق عليه في فلسفة فوكو الجسد المراقب والمعاقب وهذا النوع من السلطة ابتكر هذه الممارسة السياسية

لتطويع الجسد الاجتماعي مما أدى الى خلق نظام مراقبة ومعاقبة متشكل من جهاز أمني وعسكري رصين متمركز على مراقبة الحياة وتسييرها بشكل دقيق.

ثالثا-اختراق الذات

1.الذات والحقيقة:

تعتبر الذات نتاجا لتقنيات السيطرة والإخضاع والإكراه، لهذا يفتح فوكو باب التنظير لمسألة السلطة على مصراعيه، ينقلنا من المجال الحقوقي الشرعاني إلى ميدان صراع علاقات القوى التي تتجاوز المؤسسات المتعارف عليها تقليديا[25]، ففي هذه المرحلة يجب الإشارة إلى مختلف الممارسات القهرية-العنف-المطبقة من طرف السلطة في شكل استراتيجيات تطبيعية وتطويعية، ما نلاحظه من خلال فن إمساك الحياة في الوجع-التعذيب-الذي ارتبط بالدرجة الأولى بالسلطة ذاتها التي حولت إستراتيجية التعذيب إلى العقاب مدعية شرف الإنسانية، حيث تم استخدام السجن كشكل عام للعقاب ما جعل الذات خاضعة لإستراتيجيات المعرفة وأشكال العقاب كإستراتيجية وجهاز معرفي أسهم في إنتاج مفهوم الإنسان الآلة L'homme machine للتحكم في الذات الإنسانية وإخضاعها ما يعني إلغاء وجودها، كما أن إخضاع الآخرين يأتي نتيجة تدمير حريتهم، بينما يجب أن تكون الذات حرة بين ذوات حرة، لكن ذلك ليس هو واقع الحال بل الواقع هو أن الذات تدخل كقوة في صراع مع الآخرين[26]، ما طرحه فوكو هو الكشف عن مختلف صيغ تبعثر الذات بإرجاعها إلى حيز خطاباتها التي تشغلها سواء كانت في مستوى اللغة والخطاب، أو على المستوى المعرفي-السلطوي، هذا التبعثر الذي يثيره فوكو لا يعني اختزال الذات بقدر ما يعني تعدّد مفاهيمها حسب وظيفتها والحيز الذي تشغله.

فأبحاث فوكو تدور حول الذات سواء الذات الخاضعة أو الذات المقاومة، سواء الذات التي تحدث عنها في المراقبة والمعاقبة أو التي تحدث عنها في ثلاثيته تاريخ الجنسانية. يقول فوكو لمحاوريه الأمريكيين درافيوس ورابينوف:« غايتي طوال هذه السنين لم تكن تحليل الظاهرات السلطوية ولا إرساء قواعد هذا التحليل، لقد سعيت بالأحرى إلى صنع تاريخ لمختلف طرائق تذويت الكائن البشري في ثقافتنا... ليست السلطة بل الذات هي التي تشكل الموضوع العام لأبحاثي».[27]

من خلال هذا التصريح لفوكو نجده يقع في مفارقة كبيرة بين الإثبات والنفي للذات من خلال تاريخية الذات التي يعرضها في كتاباته متحدثا عن أشكالها- الذات- من خلال الجنون-المجنون- ، المريض، الذات الناطقة والمجرمة- السجن والعقاب- وأخيرا وليس آخرا في كتابه

"الكلمات والأشياء" الذي يختمه بموقفه العدمي إزاء الذات- موت الإنسان- ما يلْحِقُه بالنزعة العدمية للذات المرتبطة بالتيار البنيوي بالدرجة الأولى يقول فوكو: «إن الإنسان اختراع حديث العهد، صورة لا يتجاوز عمرها مئتي سنة، إنه مجرد انعطاف في معرفتنا وسيختفي عندما تتخذ المعرفة شكلا آخر جديدا».[28]

إن رَبْطُ الذات بالخطاب الجنساني في أبحاث فوكو الجديدة حاول إعطاء مفهوما جديدا للذات ودورها، هذا ما ينقلها من الانفرادية إلى الجانب الاجتماعي نافيا قوة العقاب. مستحضرا القوة التي تمكن الذات أن تكون موضوعا للتأمل والتهذيب مبتعدا عن شفرات العقاب منظرا للكيفية التي تأسست بها الذوات في علاقتها مع مثل هذه الشِفْرات التي لا تعتمد دائما على العنف والمنع وما يترتب عليه من نتائج تندمج مع الذات[29]، هكذا انكشفت الممارسة النقدية لحدود الخطة التاريخية لأشياء ذات أفق ابستيمولوجي وانطولوجي الذي تخرج فيه الذوات إلى الوجود على وجه الإطلاق، بهذه الطريقة تنخرط في جماليات الذات؛ يكتب فوكو في محاضرة له عام 1978ما النقد؟ النقد يمكن أن يضمن تحرير الذات من خضوعها في سياق ما يمكن أن نسميه بكلمة واحدة سياسة الحقيقة[30]، يظهر أن فوكو في سنواته الأخيرة سعى إلى الخروج من أفق مسدود متمثل في السلطة وإستراتيجياتها ما يخلق نوع من المقاومة الناتجة عن تشظي الذات الأمر الذي يستدعي حضور آليات تحليلية لمختلف الاستراتجيات، هذا ما تقوم به تقنيات الذات Les Techniques de soi

إن مختلف المعاملات الاقصائية التي مورست على الذات جراء تلك المقاربات المعيارية من خلال الفصل بين السوي وغير السوي، العادي والبليد، والعاقل والمجنون... حسب فوكو أن ذاتية الإنسان الحديث بشكل عام ذات معيارية وليست ذات حقوقية كما تعودنا عليها في الفلسفات الكلاسيكية، فالمعيار أصبح إستراتيجية فعالة ضمن فنون الحكم إذن الرهان رهان سياسي بالدرجة الأولى يستلزم تحكم المعرفي والسياسي في الذوات لتحليلها ورسم حدود العلاقات وضبطها، ما يستحضر اللحظة المثارة في الفلسفة الفوكوية التي تنتهي به بمساءلة علاقات الذات التي تتطلب بدورها تشكلات حرة تتوافق مع ما هو ذاتي، بهذا الطرح يتدخل الاعتراف كتقنية –آلية- للمعرفة سواء كان ذلك على المستوى القضائي أو الديني أو الفلسفي.

2. الاعتراف كآلية سلطوية:

اعتراف المجرم بالجرم المرتكب مثلما هو الحال لدى الفرد الخطير هو اعتراف بحقيقة الذات، فعلى سبيل المثال الاعتراف في دار القضاء ليس بالضرورة أن يكون اعتراف بالجرم كما هو متعارف عليه بقدر ما هو اعتراف أو تعبير عما نرغب، في الغالب هو اعتراف بتصوراتنا ورغباتنا معاً، لكن في شتى الأحوال هذا الأخير لم يكن بشكل طوعي بل بشكل قهري؛ يقول فوكو: «نحن مجبرون على الاعتراف وعندما لا يكون تلقائيا فإن الاعتراف ينتزع انتزاعا فنحن نطارده في النفس أو ننتزعه من الجسد، فمنذ العصور الوسطى يرافقه التعذيب، وهكذا صار الإنسان في الغرب حيوان اعترافي بامتياز»[31] صاحب التعذيب الاعتراف بصورة أو بأخرى، مثلما حصل مع واقعة "داميان" التي قدمها فوكو في كتابه "المراقبة والمعاقبة".

فحقيقة الذات لم ترتبط بشكل واحد-الاعتراف-بل متعلقة بطبيعة السلطة الممارسة عليها ومختلف آلياتها- تقنياتها- كما أن تقنية الاعتراف أخذت أبعادا أخرى منها الالتزام الذي أصبح بواسطته- كتقنية- يستطيع الفرد بذاته أو بمساعدة غيره أن يغير ذاته وعلاقاته مع الآخرين، كأن نعترف بالحب أو بالخطأ مثلا ليكون ذلك هو بداية الحب بشكل جديد، وأيضا الاعتراف بالخطأ هو بداية جديدة لإصلاح الذات وإلا فإن المسألة تأخذ طابعا آخرا وتصبح مجرد إعلان أو إخبار، والأمر أيضا بالنسبة للاعتراف بالجريمة يعبر عن الالتزام بالعقاب، والاعتراف بالجنون يعبّر عن قبول وتقبل العلاج، إذن الاعتراف أساس معرفة الذات وتحديد العلاقة مع الآخر.[32]

الاعتراف يجعل المرء مجبرا على البوح للآخر، حيث يصل إلى تحقيق شبكة من العلاقات كعلاقة الذات مع ذاتها بذلك يصبح الفرد موضوع اعتراف في ذات الوقت يصرح ويعترف بحضور الآخر وتقنيات التعذيب رغم اختلافها، غير أنه يبقى الاعتراف السبيل الوحيد لإنتاج الخطاب سواء كان ذلك باستخدام أشكال علمية كالترميز العيادي للحث على الكلام استعانة بالتنويم المغناطيسي لإدراج الكلام ضمن الإجراء الاعترافي في إطار ملاحظات مقبولة علميا، أو بواسطة مبدأ الاستبصار الباطني للجنسانية فالاعتراف جزء من مشروع الخطاب العلمي.[33]

الأمر لم يعد محصورا على ما تخفيه الذات بل على ما يخفى عليها سواء بمساهمة المُعْتَرِفْ بنَفسِه أو المُعتَرفْ له- المسْتَجْوَبْ والمُسْتَجْوِبْ- أو تصاحبه عملية الانتزاع بالقوة في حالة ما إذا

كان الاعتراف المصرح به عبارة عن شِفْرات لابد من ممارسة التأويل لفكها، وهذا ما يطلق عليه فوكو تأويلية الذات **Herméneutique de soi**، فمعرفة الذات مقترنة بالبوح والكشف للآخر، فالاعتراف أصبح معرفة وفي ذات الوقت وسيلة ضبطية عندما يتعلق بالمعاقَب لذلك يستبعد فوكو فكرة الجنس المقموع خاصة العلاقة القمعية بين السلطة والرعية، للذات خطاب وللخطاب ذات غالب والآخر مغلوب ما يفيد أن الخطاب يساهم في بروز وتشكل إستراتيجيات مختلفة تنقل المعارف والسلطة والذات[34]، لهذا تعد الإستراتيجية الأولى لفهم الذات بحسب فوكو خاصة ما تعلق بالرغبة وخطاب الجنس.

3. من الاهتمام بفلسفة الذات إلى خطاب الجنسانية:

ارتسى الهم الفوكوي حول فهم مسارات الذات في الفكر الغربي سواء في حديثه عن الذات الخاضعة أو الذات المقاومة أو تطرقه إلى إشكالات لها علاقة مباشرة بمفهوم الذات خاصة ما له بُعد سياسي بحت ك: الهوية، الذات الفردية والانفرادية والذات الاجتماعية... فوكو لم يتوقف عند هذه الحدود بل واصل بحثه وعمقه بشكل لم يكن سابقا لما طرحه هذا ما يظهر من خلال ثلاثيته تاريخ الجنسانية الذي شكل خطابا للجنسانية لفهم الذات بنظرة جديدة وليس إنكارا لها، لكن ما يجب طرحه هو لماذا هذا الاهتمام بخطاب الجنسانية لدى فوكو وإلى ما يعود؟

هذا الاهتمام بخطاب الجنسانية لدى فوكو راجع إلى الحالة التي كان عليها الجنون في العصور الوسطى والعصور التي تلها، إذ أُعْتُبِرَ المجنون عالة على المجتمع الغربي، ورُمِيَ في بطون البحار وحُجِزَ في معازل المهمشين اجتماعيا ومع الشاذين جنسيا، ما يعني أنه خارج دائرة العقل، الأمر لم يتوقف عند هذا الحد بل حاول تجاوز الأطر الأخلاقية بل حتى الثقافية للمجتمع الغربي ليخرج هذه القيم وتُفصل عن المجتمع بتهمة أنه مريض ويعرض على المختصين في هذا المجال، الأمر الذي يؤدي حتما إلى الجنون.[35]

انطلاقا من هذه الأحداث حاول فوكو دراسة الجنس أركيولوجيا، هذا ما يبدو جليا من خلال كتابه "أركيولوجيا المعرفة" الذي أرسى معالم الجنسانية سواء في علاقته بالسلطة أو المعرفة، أو من ناحية علاقته بالذات؛ يقول فوكو: «إن مشروع تحويل الجنس إلى خطاب تكوّن منذ زمن بعيد في إطار التقاليد النسكية والرهبانية...فقد فرضت السلطة الرعوية المسيحية إدخال كل ماله صلة بالجنس في طاحونة الكلام، كما أن كل الرقابات الممارسة

على الفرد لا تكون سوى تدابير ثانوية بالنسبة للإخضاع الكبير، وسوى طرق لجعل الإخضاع مقبولا من الناحية الأخلاقية ومنتجا من الناحية التقنية».[36]

هذا التصريح الذي يُعّد الأصل الأول لمعنى الجنس الذي عرف مع المسيحية في شكل آلية الاعتراف التي ارتبطت بالخطيئة وضرورة التوبة والاعتراف للتكفير عنها، هذه الممارسة تُعبِر عن مفهوم الحقيقة حقيقة الذات- ، لكن فوكو يعود لليونان لدراسة تاريخ الذات أركيولوجيا بالعودة إلى القانون اليوناني فاتحاً التجربة اليونانية والتجربة المسيحية محاولا رسم إثنولوجيا ثقافة الإنسان الحديث من خلال إعطاءه بعدا جديدا لمفهوم الذات- البعد الأخلاقي للذات- من خلال دراسة الجنسانية في بعدها الإيتيقي انطلاقا من تقنيات الذات وفنون العيش التي سادت في العهد اليوناني.

نجد فوكو يعطي إجلالا كبيرا للحضارة اليونانية وإكبارا عجيبا للرومان، يعود ذلك إلى الروح الابتكارية والمتحررة التي تخللت علاقة الإغريق-اليونان-والرومان بقضايا الملاذ وقمع الجسد وتحرير طاقاته وميولاته دون أن يصير الأمر إلى أقنمة الجسد وإحاطته بالتقديس والتأليه[37]، إلا في ظل تلك الصراعات التي تجعل منه محل أخذ ورد حتى وإن كان لابد لتحقيق الوجود في شكله المادي بغية تآلفنا مع الآخر واحتكاكنا به، كما أننا لا ننفي أنه شرط لحصول الهيمنة الاجتماعية وحتى الثقافية ليست بعيدة عن ذلك، فتجربة التذويت- الذات-لا تتحقق إلا بإنعتاق الجسد، بمعنى أن فوكو يحرر النفس من سجن الجسد معطيا للذات أحقية امتلاك ذاتها ورفع الوصاية عنها لتحقيق رغبتها؛ أي تشكيل الذات نفسها كذات بالاعتماد على ما يمكن تسميته بـ: تاريخية إنسان الرغبة كمرجع وحقل للبحث والتقصي.[38]

تجلت قدرة العصور القديمة- الإغريقية والرومانية- في إعطاء الذات إمكانية الفعل والتفاعل على غرار الأخلاق المتفق عليها ومختلف الأنماط السلوكية، كما ساعدت الثقافات القديمة على بلورة استقلالية الذات وامتلاكها قابلية اختراق مجالات عدة على غرار مجالي المعرفة والسلطة كمعالم واضحة، بحيث تصبح الذات في معظمها موضوعا منفصلا تحاصره إستراتيجيات الإخضاع وتسخره آليات الهيمنة.[39]

ما يسعى إليه فوكو هو تحرير الذات من مختلف الآليات والإخضاع وإستراتيجيات الهيمنة معيدا إحياء الفلسفات القديمة في متنها السقراطي والأفلاطوني مرورا بالرواقية وصولا إلى الأبيقورية مسلطا الضوء على علاقة الإنسان بالحياة خاصة في جانبها الحر الذي يستدعي التناسق والاتساق للتعبير عن مدى جمالية الوجود التي

تتحقق بتحقق ممارسة الاعتدال وضبط النفس، فالذات الأخلاقية مشروطة بالذات العارفة وعلاقة الأخلاق بالمعرفة لا تؤدي إلى تأويل الرغبة كما هو الحال لدى المسيحية بل تسعى إلى تحقيق جمالية الوجود[40] بغرض تحقيق حياة جمالية للفرد مرتبطة بالجانب الاتيقي بمعنى خلق معايير تقوم الفرد وسلوكاته مما يعطي نمط مغاير للذات، فكرة الاهتمام بذواتنا والاعتناء بها فكرة موجودة في الثقافة اليونانية، إذ تعدّ محاورة أفلاطون "ألسيبياد" مدخلا أساسيا لفهم الطبيعة البشرية لدراسة العلاقة بين الذات والحقيقة، فالثقافة الإغريقية تعدّ النموذج الذي ستكشف من خلاله سلوكات المنع والردع في وسط المجتمع القديم وصولا إلى القرن الثاني بعد الميلاد، حيث سعى سقراط

إلى الاهتمام بموضوع الذات التي سعت الفلسفات اللاحقة إلى وضعها في فن الوجود لاكتساب أشكال ثقافة الذات[41] وهو حال فوكو الذي منح الفرد الحرية في تحديد وجوده ضمن رؤية جمالية من اجل بناء الذات.

رابعا.خاتمة:

ختاما من خلال التحليل المقدم نخلص مجموعة من النتائج يمكننا رصدها في النقاط التالية:

-إن جل أعمال فوكو تندرج ضمن جينيالوجيا***** الذات، لهذا نجده بحث في أشكال التذييت من خلال آلية الاعتراف ومختلف تقنيات السلطة المبتكرة، ولو الاعتراف بالخطأ من أجل الوصول إلى المعيار الذي يخوّلُنا لمعرفة الحقيقة التي نريدها؛ لهذا قام بالبحث في أرشيف الحضارة الغربية - الحضارة الإغريقية والرومانية- بغية كشف مدى فاعلية الذات وتفاعلها وكيفية تشكلها عبر مسارات التاريخ وصولا إلى الإطار النسكي، ما جعله يفك تلك الألغاز مستندا إلى ما سماه بتأويلية الذات مؤسسا لأنطولوجيا الذات في بعدها النقدي.

-استطاع فوكو أن يشخص الحاضر المعاش، وهذا ما تميز به عن غيره من الفلاسفة الغربيين ناقدا إرادة الحقيقة.

- فلسفة ميشال فوكو لا تخرج عن تاريخية تشكل الذات وعلاقتها بالحقيقة، المعرفة، السلطة وأيضا الأخلاق في ظل تلك الممارسات الاجتماعية والجنسية الأمر الذي دفع فوكو الى العودة لثقافة الذات في الحضارة الغربية-الحضارة الإغريقية والرومانية وصولا الى الذات الخاضعة-.

-لفهم الذات لدى فوكو –الذات الفردية- لابد من ربطها بالأخر وبالسياسة.

-الذات التي يحدثنا عنها فوكو هي الذات التي تصنع نفسها عبر حلقات التاريخ والانهمام بالذات يساهم في نضجها ويكسب الفرد ثقافة العيش مع الأخر.

- عودة فوكو للثقافة الإغريقية والرومانية للذات كجمالية للوجود ليس تقديمها كنموذج جديد لما هو معاصر بل يقدم الطرح القديم لابتكار الجديد بمعنى لابد من ربط تاريخي لثقافة الذات من أجل تقديم بناء جديد.

- يبن فوكو أن التلفظ بالحقيقة هو مواجهة صريحة للسلطة لأنه في الكثير من الأحيان ما تكون العاب الحقيقة بعيدة ومستقلة عن السلطة.

الهوامش:

* الأبيقورية Epicurisme: مذهب أبيقوروس القائم على إسعاد الذات بلذة معنوية لايعقدها ألم، وتطلق أيضا على الصفات التي يتصف بها أنصار هذا المذهب. (جميل صليبا، 1986، ص34.).

** الأفلاطونية Platonisme: مذهب أفلاطون وهو أوضح صورة للمثالية قديما، وعنه أخذت المثاليات المختلفة في التاريخ المتوسط والحديث ويتميز بتعويله على الرياضيات موضوعا وأخذه بالجدل منهجا وتصويره للحياة الإنسانية تصويرا روحيا، وإيمانه بقدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة المطلقة. (إبراهيم مدكور، 1983، ص18.).

1 - دريفوس ورابينوف، ميشال فوكو المسيرة الفلسفية، مركز الإنماء القوم ، لبنان ، ط1 ،1990، ص217.

2 - فوكو ميشال، تأويلية الذات، ترجمة الزواوي بغورة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2011، ص38

3 - فوكو ميشال، تأويلية الذات، 2011، ص39.

4 - العريصة مصطفى، مدارات الذات في اللغة والسلطة والتنوير ، ص89.

5 - العريصة مصطفى، مدارات الذات في اللغة والسلطة والتنوير، ص96

6 - فوكو ميشال، تأويلية الذات، ص86.

7 - فوكو ميشال، تأويلية الذات، ص44.

8 - دولوز جيل، المعرفة والسلطة مدخل الى ميشال فوكو، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1987،ص113-114.

9 - رينيه ديكارت، مبادئ الفلسفة، ترجمة عثمان أمين، دار الثقافة، القاهرة، ط1، 1979،ص39،38.

10 -بنعد العالي عبد السلام، التراث والاختلاف، دار التنوير، بيروت، ط 2006،2، ص 110.

*** الاستدلال Raisonnement: هو تسلل عدة أحكام مترتبة بعضها على بعض،بحيث يكون الأخير منها متوقفا على الأول اضطرارا، فكل استدلال إذن انتقال من الحكم إلى آخر، فالمنطقي ينظر في الاستدلال من حيث قيمها ويفرق بين الاستدلالات المنتجة وغير المنتجة،أما العالم النفسي يبحث في الاستدلال من حيث هو فعل ذهني واقعي لامن حيث هو صحيح أو فاسد:(جميل صليبا، 1986، ص68.)

11 - رينيه ديكارت، مقالة الطريقة، ترجمة جميل صليبا، دار الطليعة، بيروت، ط2، 1980، ص 102.

12 - بنعبد السلام عبد العالي، التراث والاختلاف، ،ص 108.

13 - بنعبد السلام عبد العالي، التراث والاختلاف، ص105.

14 - الداوي عبد الرزاق، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ط1،

1992، ص 130.

15 - دريفوس ورابينوف، ميشال فوكو المسيرة الفلسفية ، ص193.

**** الأركيولوجيا Archaelogy: تشير كلمة الاركيولوجيا الى علم الاثار، فالأركيولوجيا كونها (علم الحفريات الأثرية) على وجه الإجمال تهتم بدراسة الشرائح المطمورة، والتي تعد الأرضية السفلى التي تجعل من ظهور العلوم أمرا ممكنا. ينظر، ميشال فوكو: نظام الخطاب، ترجمة: محمد ميلاد سبيلا،د.ط، التنوير، د.ت، ص74.

16 - بيتلر جوديث، الذات تصف نفسها، ترجمة فلاح عبد الرحيم، دار التنوير ، لبنان، ط1 ،2014، ص05.

17 - Riza Saleh, Michel Foucault, Edition joette Lyon, paris, 1997,p63.

18 - العريصة مصطفى، مدارات الذات في اللغة والسلطة والتنوير، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 2016، ص68.

19 - بغورة الزواوي، مفهوم الخطاب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2000، ص199.

20- Gros Frédéric, Michel Foucault, Edition deelta, France, 1996,p55,56.

21- العريصة مصطفى، مدارات الذات في اللغة والسلطة والتنوير، ص200،199.

22- العريصة مصطفى، مدارات الذات في اللغة والسلطة والتنوير، ص47.

23- فوكو ميشال، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة سعد بنكراد، المركز الثقافي العربي، المغرب ط1، 2006، ص395.

24 - غرو فريدريك، ميشال فوكو، ترجمة محمد وطفه، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، أبو ظبي،ط1، 2008، ص34.

25 - العريصة مصطفى، مدارات الذات في اللغة والسلطة والتنوير، ص76.

26 - العريصة مصطفى،مدارات الذات في اللغة والسلطة والتنوير، ص78.

27 -فوكو ميشال، إرادة المعرفة، ترجمة مطاع الصفدي، تقديم جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1990، ص6

28 - Foucault Michel, Les mots et les choses, Edition Gallimard, paris, 1966, p15 .

29- بتلر جوديث، الذات تصف نفسها ، ص56.

30- بتلر جوديث، الذات تصف نفسها، ص58.

31 - فوكو ميشال، تاريخ الجنسانية إرادة العرفان، ترجمة محمد هشام، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط1 ، 2004، ص51.

32 - بغورة الزواوي، مفهوم الخطاب ، ص276.

33 - فوكو ميشال، إرادة المعرفة، ص79.

34 - بغورة الزواوي، ، مفهوم الخطاب، ص 278.

35 - هاشم صالح، فيلسوف القاعة الثامنة، مجلة الكرمل، العدد12، 1984 ص22.

36- فوكو ميشال، إرادة المعرفة، ص41.

37 -العريصة مصطفى،مدارات الذات في اللغة والسلطة والتنوير، ، ص86.

38 - فوكو ميشال، تاريخ الجنسانية إرادة المتع، ترجمة محمد هشام، دار إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2004، ص08.

39 - العريصة مصطفى، مدارات الذات في اللغة والسلطة والتنوير، ص87.

40 - بغورة الزواوي، مفهوم الخطاب، ص286.

41 - بغورة الزواوي، مفهوم الخطاب، ص286.

***** الجينيالوجيا Généalogie : تعني الجينيالوجيا العودة الى الأصل وبداية التكوّن والبحث فيه ، الجينيالوجي يصغي للتاريخ تاريخ الثقافات ما الى ذلك...الخ ومن جهة أخرى تعني البحث عن الرقي والتطور: ينظر الزواوي بغوره، مدخل الى فلسفة ميشال فوكو، دار الطليعة، بيروت،2013، ط1، ص39